وآخرين. ومهر وتقدّم في الفقه، وكتب على مهمات الإسنوي كتاباً سمّاه (التعقبات على المهمات) وشرح «المنهاج» عدة شروح، وله مؤلف في أحكام المأموم والإمام، وآخر في موقف الإمام والمأموم. وله منظومات، منها منظومة فيما يحلّ ويحرم من الحيوان، تزيد على أربعمائة بيت، (والتبيان في آداب حملة القرآن) تزيد على ستمائة بيت، وفي العقائد منظومة تزيد على خمسمائة بيت. وله مصنفات غير ذلك. (قال ابن حَجَر) في أنبائه: أحد أئمة الشافعية في هذا العصر، قال: وكان كثير الفوائد كثير الاطلاع والتصانيف، دمث الأخلاق، وفي لسانه بعض حبسة. (مات) في شهر جمادى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة. وكان في تعقباته على الإسنوي يكثر من تخطئته. وربما أقذع في بعض ذلك، ونسبه إلى سوء الفهم وفساد والتصور، مع أنه شيخه. لكن قال بعض الفضلاء: ربما كان مقصده حسناً في ذلك لتضمنه التفات الناس إلى سماع ما رأى، وأن غيره أخطأ لأنه لو أورد الكلام ساذجاً بدونه لم يلتفتوا إليه لكون الإسنوي عندهم جليل المقدار، انتهى. وهذا محمل حسن، فإنّ في مثل ذلك تأثيراً ظاهراً، ولمثل هذا المقصد سلكت في حاشيتي على (شفاء الأوام) ذلك المسلك، ونسأل اللّه إصلاح الأقوال والأعمال.

٥٤

(أحمد بن أبي الفَرج بَركات الفارقاني، تاج الدين)

كان أبوه نصرانياً يُعرف بسعد الدولة، فأسلم، ولُقِّب بشرف الدين. وخدم ولده عند بهادر رأس النوبة، فتقدم إلى أن صار مُستوفي الدولة. فلمَّا ولي الأعز الوزارة المرة الثامنة، صادره وضربه بالمقارع، فترك المباشرة، وانقطع بزاوية الشيخ نصر المنبجي. وكان الشيخ نَصْر صديق السلطان بيبرس الجاشنكير، وقلَّ أن يخالفه في شيء، فكلَّمه في أمره فأعفاه من المباشرة. واستمرَّ بالزاوية إلى أن حفظ البقرة، وآل عمران، وتوصّل إلى أن استخدمه بيبرس، وحصل له أموالاً جمة في مدةٍ يسيرةٍ. وتقدم عنده إلى أن صار هو المتحدث في الدولة بأسرها، ولا يعمل فيها شيء إلّا بعد مراجعته. وكان كثير الإعجاب والزهو بنفسه، والتعاظم، بحيث كان الشخص إذا كلمه وهو راكب أمر بضربه بالمقارع، فصنع ذلك مرتين أو ثلاثاً، فلم يجسر أحد أن يتحدث معه وهو راكب. وإذا نزل ودخل منزله لم يجسر أحد على الهجوم عليه، فيصبر الناس على اختلاف مراتبهم على بابه حتى القضاة. فصار مهاباً محترماً جدّاً، ومع ذلك فلا يقبل هديةً، ولا يخالط أحداً، ولا يجتمع بغريب. ويقتصد في ملبسه فلا يلبس في الصيف إلَّا الشامي الرفيع الأبيض، ولا في الشتاء إلَّا الملطي الصوف الأبيض، ولا يرى عليه إلَّا فرجية بيضاء. ثم إنَّ سلار ألزمه بلبس خلعة الوزارة، وكان

شديد البغض له، فلم يستطع مخالفته، فلبسها في النصف من المحرم سنة ٧٠٦، فعمل بالوزارة ذلك اليوم بالقلعة على العادة، إلى أن انصرف إلى منزله وشيَّعه الناس. ثم أصبحوا إلى بابه ليركبوا في خدمته، فأقام حتى تعالى النهار، وأرسل يقول له مع غلامه أنه عزل نفسه، وتوجّه إلى زاوية الشيخ نصر، فكتب نصر إلى بيبرس يشفع فيه، ولم يزل حتى أعفي عن الوزارة، وبقي على عادته، والأمر كلّه إليه في جميع ما يرجع إلى الدولة، ولم يكن السلطان يكتب علامته على شيء حتى يرى خطّه فيه، كذا ترجم له ابن حَجَر في الدُّرر، ولم يذكر وفاته.

٥٥

(أحمدُ بن مُحمَّد بن أحمد ابن جَاد اللَّه مُشحم الصّعْديّ ثم الصَّنعانيّ)

ولد سنة ١١٥٥ خمسٍ وخمسين ومائة وألف. ونشأ بصنعاء، وقرأ على شيخنا العلّامة الحَسَن بن إسماعيل المغربي في الفقه، وعلى غيره في العربية. واشتغل بالحديث، وكتب بخطّه الحسن كتباً. ولما (مات) والده وكان قاضياً ولّاه الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسين القضاء بصنعاء من جملة قضاتها، وجعل له مقرراً. فباشر ذلك مباشرةً حسنةً، بعفةٍ ونزاهةٍ وديانةٍ وأمانةٍ وسكينةٍ ووقارٍ، فما زالت درجته ترتفع فيه. ولما مات الإمام المهدي، وقام مقامه مولانا الإمام المنصور باللَّه خليفة العصر، عظَّمه وركن عليه في أمورٍ جليلة. وهو الآن من أعيان القضاة ونبلائهم، وكل ما تولّاه وحكم به انشرحت الخواطر وطابت به النفوس. وهو مُستمرٌّ على حاله الجميل مقبل على شأنه. وله ولدٌ علَّامة، هو مُحمَّد بن أحمد. سيأتي له ترجمة مُستقلة إن شاء اللَّه تعالى.

٥٦

(أحمدُ بن مُحمَّد بن أحمد بن مُطهّر القابليّ)

نسبة إلى جماعة معروفة يسكنون بالقرب من حصن شبام حراز المعروف بالحرازي: شيخ شيوخ الفروع بلا مدافع، ولد حسبما كتبه إليّ بخطه في يوم الأضحى من شهر ذي الحجة سنة ١١٥٨ ثمانٍ وخمسين ومائة وألف بذمار، ثم نشأ بها، وقرأ على العلَّامة عبد القادر بن حُسين الشُّويطر، وعلى السيد العلَّامة الحُسين بن يَحْيَى الدَّيْلَمي. وبرز في الفقه والفرائض، وارتحل في أول شبابه إلى مدينة صنعاء، فاتصل بجماعة من أكابر أهلها كالقاضي العلّامة أحمد بن مُحمَّد قاطن، والقاضي العلَّامة